الفصل السادس

انتشار الاسلام أيام الفتوحات العربية — تخطيط ممالك الاسلام
انتشاره فى افريقيا الوسطى — تجار المسلمين ومستكشفوا
الاوروباويين — الاسلام فى مبدأه وبعد ذلك
اسباب الانتشار — المرسلون المسلمون —
(الفوليوسيون والخواصه) — اسباب
انتشار الاسلام الالهية

قد كشفنا الغطاء عن العلل التى انتحلوها سببا فى انتشار الاسلام انتشاراً عظيما وبينا فسادها ووعدنا ببيان الاسباب الحقيقية عند البحث عن تقدمه فى هذه الازمان لانا نعتقدن ان استطلاع حال هذا الدين فى العصر الحاضر لا يبقى اثراً لما زعموه من انه انما انتشر بحد الحسام كما فندناه من قبل ولو كان دين محمد (صلى الله عليه وسلم) انتشر بالعنف والاجبار للزم ان يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين مع اننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه فى جميع ارجاء المسكونة وهذه الحركة المستمرة فى هذه الايام تحمل على الاعتقاد بان الاسلام هو الدين الثالث الذى جاء موافقاً لطبيعة البشر بعد ديانة بودا الهندى والديانة المسيحية . وظن آخرون بان الاسلام كان تابعاً لتمدن العرب وحضارة الخلفاء التى كانت تأخذ بالنفوس فى دمشق وقرطبة وبغداد وانه انقضى بانقضاء ذلك قال (بارتلمى صانت هيلير) (ماعاد أحد من الناس يعتنق الاسلام) والواقع انهم اخطأوا فى معرفة

حقيقة الامرين انتشار الاسلام وتمدن العرب فاما التمدن فهو أمراً يعتبر لغواً فى الاسلام أو هو نقيض له وعلى كل حال فهو عارض فيه وساعدت الظروف على نموه بجانب القرآن ولو أنه استمر لاطفأ نوردين النبي العربى بسقوط الامراء فى مهواة عدم التصديق وقلة الايمان وانحياز الامة الى عالم التخيل والاوهام . وبينما كان هذا حال مدن الخلفاء الاهلة بالعمران فلا تحصى شعراؤها ولا تعد الادباء وفيها الفلاسفة يتناظرون والعلماء فى المعارف يتناقشون كانت صحارى العرب وليبيا وافريقيا محتفظة على الدين الاسلامى فى كماله الاصلى ولم تمسسه فيها يد أجنبي عن تعاليمه أو خارج عن شرائعه هنالك كان منبع رسل ذلك الدين الذين انتشروا فى الاصقاع كما تدل عليه قبورهم البيضاء التى نشاهدها الآن فى افريقيا الشمالية

وسنحصر كلامنا فى انتشار القرآن على قارة أفريقيا وانما نذكر على سبيل العرض ان له فى الصين عشرين مليونا من النفوس وان للمسلمين ويقال لهم عندهم (هوَى هوى) منزلة علية فى المملكة الوسطى قال موسيو (وازيليف) وهو من الذين اشتغلوا بالاسلام فى تلك النواحى ان مصيره القيام مقام مذهب (ساكياموني) [1] وان لمسلمى المملكة السماوية اعتقاداً جازما بان الاسلام لا بد أن يسود حتى تزول به تلك الديانة القديمة البوديه وهى مسئلة من أهم المسائل اذ الصين أهلة بثلث العالم أو تزيد فلو صاروا

---

(١) هو احد ملوك الصين تخلى عن الناس فى التاسعه والعشرين من عمره وعكف على العلوم حتى برع فيها وسمى نفسه (بودا) ومعناه العالم او المتنور ووضع المذهب الذى اتخذته الصين والهند ديناً وكان ظهوره فى القرن الحادى عشر قبل المسيح وقيل فى القرن السابع وهو الارجح

كلهم مسلمين لاوجب ذلك تغييراً عظيما فى حالة تلك البلاد باجمعها فيمتد شرع محمد من جبل طارق الى المحيط الاكبر الهادى ويخشى على الدين المسيحى مرة أخرى ومعلوم ان أمة الصين أمة عاملة وان هدأت أخلاقها وجميع الامم تستفيذ الآن من عملها فلو جاءها التعصب الاسلامى ذو البأس القوى لخشيت بقية الامم من السقوط تحت سلطانها (١) وقال موسيو (مونطيط) لقد صار من المحقق ان الاسلام ظافر لامحالة على غيره من الاديان التى تتنازع البلاد الصينية (٢) والاسلام قليل فى أوربا ومع ذلك نراه فى شمال تركيا الى ليطونية وهو ايضاً فى امريكا حيث ادخله الزنوج وغيرهم الا ان افريقيا لاتزال بلده المصطفاة فهو فيها كالديانة المسيحية فى أوربا قال موسيو (بولنياك) يسكن المسلمون جميع الشواطئ من (سيار اليون) الى موزنبيق البرتغالية ماراً بمراكش وولايات البربر (المغاربة) وقنال السويس واما فى الوسط فيمتد الاسلام من البحر الاحمر الى المحيط الاتلانتيق ومنه الى البحر الابيض المتوسط الى الدرجة السادسة من العرض الشمالى وتقدم انه فى الساحل يمتد الى موزنبيق البرتغالية اعنى انه يقرب من الدرجة العاشرة من العرض الجنوبى وفى (مدغسكر) كثير من المسلمين حتى ان بعض المستشرقين ذهبوا الى ان اسم الجزيرة (مدغسكر) أصله مأخوذ عن العرب قال موسيو مونطيط وأكثر انتشار الاسلام فى أفريقيا فهو يتقدم فيها

---

(١) راجع كتاب موسيو دابرى المسمى الديانة المحمدية فى الصين وتركستان الشرقية المطبوع في باريس سنة ١٨٧٨

(٢) راجع مجلة تاريخ الديانات فى شهرى مايو ويونيو سنة ١٨٨٣

تقدماً سريعاً وينجح نجاحاً كلياً لان أزر المسلمين فيها مشدود بما لهم من المكنة فى الجهة الشمالية وهم آمنون على سلطتهم الدينية فى تلك البقاع التى تغيب فى الصحراء حتى تبلغ بلاد السودان لواسعة فلا ينازع الدين الاسلامى دين غيره لذلك يكثر عددهم وينمو الدين على الدوام

وقد تخطى سيره السودان وأشرأب نحو ارجاء خط الاستواء وكان له مقر يقرب من املاك فرنسا في بلاد النيجر لذلك عرفه ضباط الطلائع وان كانت معرفة سطحية ولكنا لم نقف على سيره تماما الا عند ماستولينا على الكونغو وشاهدنا القوافل الاسلامية تهرب أمامنا كمن يريد ان يخفى سراً عن أجنبى والمسلمون اليوم محصورون بين أملاكنا فى شمال افريقيا ومراكزنا فى الكونغو وسنغال حتى كانهم فى قراصة نشدها او نفسح فيها حسب ماتقتضيه سياستنا

ولانتشار الاسلام فى وسط افريقيا منبعان الاول فى الغرب وهو قديم امتد اثره الى الشاطىء الاتلانتيكى حيث دخل القرآن واعتقده سكان تلك الجهات ولكنه انثنى امام تقدم الفرنساويين من ناحية سنغال الى بلاد النيجر ولم يزل ينثنى آناً فآناً حتى خرج من (تنبكتو) وهى منبعه الاصلى الى (سقطو) ومنها الى (كانو) ثم الى (كوكا) والظاهر انه استقر فيها وأما المنبع الثانى ففى الشرق وهو حديث العهد ويصل اثره بين (ودّاى) ودارفور بمحركين هما المهدى ورئيس الطائفة السنوسية ويفصل بين هذين المنبعين انهار (شاد) و (شارى) و(لوغونى) الجنوبية وأهل الشرق أهل حروب متعصبون اما قوم الغرب فيميلون الى التجارة والمسالمة وكان الفريقان

يتقدمان بالاسلام بين الوثنيين المجاورين لهم على امتداد اثنى عشر ألف كيلو متر حتى تلاقوا بالفرنسويين قبيل الكونغو نواحى نهر شاد فلم تقر أعينهم لهذه اللقيا لانهم كانوا هجروا البلاد التى هاجمها الكفار وظنوا انهم يأمنون لقاءهم فى الجنوب فلا يجدوا غير الوثنيين ممن لم يعرفوا للاوروباويين خبراً ويقال ان الاوروباويين الذين التقوا معهم اتوا من اقطار بعيدة في الجنوب حيث تمت لهم فيها السيادة ولهم فيها مراكب ومدرعات تروح وتغدو فى انهار واسعة تجرى من الشرق الى الغرب

ومن الامور ذات الاهمية الكبرى بالنظر الى انتشار الاسلام توسط الاوروباويين فى افريقيا وحلولهم فى بلادنهر الكونغو لانهم بذلك قسموا القارة الافريقية من طرف الى طرف وربما يخشى على حركة الاسلام الذى كان يمتد رويداً رويداً مطمئناً من الشمال الى الجنوب كما يخشى على التجارة التى كانت تروح وتغدو مع القوافل الاسلامية فينعكس مجراها فتميل الى الغرب نحو نهر الكونغو لذلك اشتغل رؤساء المسلمين بهذا الامر اشتغالا لا مزيد عليه حذراً من انقلاب الحال فى تلك البلاد ولقد يفيد المتأمل ان يعرف كيف كانت نتائج مقابلة الاوروباويين القادمين من جهة الكونغو مع المسلمين النازلين من السودان لولا ان هذا البحث يبعدنا عن مقصدنا فلنقتصر على البحث عن العلة فى حياة الدين الاسلامى تلك الحياة القوية وما السبب فى انتشاره هذا الانتشار العجيب

وهنا يجب البحث فيما اذا كان الاسلام دينا عموميا بطبيعته كدين بودا وكالدين المسيحى أو هو دين خاص بامة من الامم وهو بحث طرق

بابه من قبل موسيو كينان والجواب عليه صريح لاشك فيه من الجهة العلمية فالاسلام دين عام بغير شبهة لاننا نشاهد من المسلمين فى كل أمة على اختلاف الاجناس والبلدان فمنهم الشرقى والترى والغربى والهندى والزنجي بقي علينا ان نعرف مع موسيو كينان ان كانت هذه الحالة العمومية ناشئة من طبيعة الدين أو متولدة من اسباب أخرى وهو يرى ان الامة العربية ليست مهده الطبيعي وانما هو ينتهى اليها وليس فى طبيعة هذا الدين انه دين عمومى وهو قيد ناشئ عن نظر فى الموضوع من أحدى جهاته فقط لان الدين الاسلامى الذى منشأه القرآن والسنة هو الذى تولد عنه ذلك الاسلام الذى يعترف المؤلف المشار اليه بانه دين عام لامحالة وانتقاله من حالته الاولى الى الثانية حصل تدريجاً بطريقة يتعذر ضبطها وذلك بتأثير الزمان والامم المختلفة التى اعتنقته بحيث يتعسر التفريق بين تقدير تأثيره من حيث هو فى أصله وتأثيره بعد ان صار كما نراه فى هذه الايام فلا يغضبن موسيو كينان اذا حذفت تقسيمه الاسلام الى اولى ولاحق وقلت فيه كله كما قال فى كتابه انه دين عمومى

على ان الانتقال من حالة أولية الى غيرها ليس عرضاً خاصاً بالدين المحمدى بل تشترك فيه جميع الاديان

فما يعزى الى حالة الاسلام الحالية انتشار مذهب الذهد والاعتقاد بالاولياء وبعض الاموات وكثير من التعبدات الاخرى وسببه ان المرء طباع فى الدين باصل الخلقة ولكل أمل خاص ومن هنا تولدت تلك المذاهب والافكار ارضاء لشهوات تشتد ظهوراً كما تقادم العهد عليها ولم ينج الاسلا

من لوازم هذه الضرورة بل خضع اليها وأداها حقها وهذا من أكبر أسباب تقدمه ولكنه أيضا سبب من أسباب تناقضه لان تلك المذاهب تخالف مبدأه ولقد تجد النفوس التي رفعت أعنتها الى السماء ومالت الى التجرد عن الحواس ورغبت في مشاهدة الحضرة الربانية طريقاً مسلوكا في مذهب التصوف يسهل عليها النسك والتعبد وقلما يلومهم بعض المتشددين من العلماء وان كان التزهد بهذه الصفة أي الاعتقاد بالوصلة بين العبد والله مما يخالف مذهب التوحيد ومن الناس من يرى نفسه بعيداً عن ربه فلا يستطيع أن يرفع دعاءه اليه وهو في بعض الاحيان غريب (كقوله إلهي ارزقني من الابناء ذكوراً ولا تجعل ما شيتي تلد الا اناثاً) ولمثل تلك الافهام وجد في الاسلام مذهب الواصلين والذين صار بيدهم توزيع كثير من المبرات في اعتقاد العامة واليهم صار يرحل الجمع العديد من القوم الذين ضلوا سواء السبيل فيجتمع اليهم قطاع الطريق والشحاذون والنسوة العاقرات وشبان يريدون الثروة أو الجاه وشيوخ نضب عود قواهم مع اننا لو رجعنا الى القرآن لرأينا التصديق بالاولياء غير شرعي ولوجدنا ان النبي (صلى الله عليه وسلم) حرم الاعتقاد بهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون) والواقع ان الاسلام في مبدإ ظهوره ما كان يقبل غير الاعتقاد بالله الواحد الاحد وقد بقي هذا المذهب كما بدأ فهو اليوم جامعة تلك المذاهب واليه ينتهي كل اعتقاد

ومن مزايا الاسلام انه دين رحيم فهو يعد الجنة والنعيم لكل مؤمن من دون تمييز على التقريب فالمحارب يموت شهيداً والعالم يكتفي بتلاوة القرآن

والاثنان مقبولان عند الله وللفقير مكان علىّ وللغنى درجة رفيعة

ولقد كان فكر النبي فى الالوهية من ارفع الافكار وسماها ولكنه تساهل كثيراً فى تقدير الانسانية لذلك تسامح للناس كثيراً فى رغباتهم وما كانوا اليه يميلون . نعم يجب على الرجل أن يعتقد ويعبد الله ولكن لايجب عليه أن يحارب نفسه ويعذبها العذاب الاليم ليقهرها اذ لاينبغى له أن يطلب لنفسه الكمال ولن يصل اليه لان من أراد الكمال فكأنه أراد أن يساوى الاله فى جلاله وهو اسوأ الاعمال وأخبث الرغبات وكان رسول الله يميل الى بعض مايميل الناس اليه من المشتهيات فكان يقول على أسلوب بسيط (حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرّة عينى فى الصلاة) ولقد يعسر الجمع بين هذا التفضيل وبين الميل الى النساء حتى يكاد العقل أن يرى فى الامر تهكماً ولكن هذه الجملة لاتحتوى في الحقيقة على معنى خفى بل ما يفهم من لفظها هو الذى قصد منها ومن وعاها فقد عرف الاسلام كماينبغى وقد ورث المسلمون عن نبيهم ميلهم الى ما كان يميل اليه فللصلاة فى قلوبهم منزلة سامية وليس التعبد بها عندهم خاصاً بالنساء والاطفال كما هو عند المسيحيين بل هى مزية من مزايا الرجال واحدى جهات فضلهم على النساء ولا يواظب عليها الصبى او المرأة الا نادراً لاعتبارها عند المسلمين من اعظم الامور التى تلزم فيها صفات الرجل التام

ومع ذلك فمن الشهوات مانهى النبى عنه وامر بمجاهدة النفس فيه فقد حرم على المسلمين شرب الخمر وكل شراب يؤثر مثله وقد بالغ المسلمون فى العمل بهذا النهى فكان من وراء ذلك ان نجت الامم الاسلامية من

مرض المسكرات وهى الداهية التى تفجع اليوم أمماً كثيرة من المسيحيين وكانت احدى الاسباب فى اضطراب المجتمع الانسانى وظهور مذهب الفوضويين مما تجهله الامم الاسلامية

هكذا جذب الاسلام قسما عظيما من العالم بما اودع فيه من اعلاء شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر تذكرها خمس صلوات في كل يوم وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث اتاح للناس شيئاً مما يشتهون واعظم عامل فى انتشار الاسلام خصوصاً عند الامم الزنجية (السود) بساطة مذهبه وسذاجه تعاليمه وهو سبب موجود فى القرآن نفسه فهو بذلك يلائم طباع الهمج كثيراً الذين لم يعرفوا ديناً من قبل ذلك . دين لا اسرار فيه وكلمته أى كلمة الشهادة يعتاض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع السبابة الى السماء اشارة الى وحدانية الله تعالى فكلما وجد الرجل الجاهلى امامه دينين متحدين فى حقيقتين وحدانية الله وخلود الروح وهما الاسلام ودين عيسى تراه يختار الدين الذى لا يزيد شيئاً عن تينك الحقيقتين ويعتنق الاسلام بلا محالة وهى قوة يفضل بها القرآن الديانة المسيحية فى الانتشار وكانت معروفة عند القرن السابع عشر لذلك نقرأ فى كتاب القس (ماراشى) الذى سماه (الرد على القرآن) (ولا يغيبن عن ذهن القارىء ان تلك الطائفة الشريرة أو المخرفة أو ماتشاء من الاسماء لا تزال حافظة لكل مافي الدين المسيحى من الامور الظاهرة الوضوح القريبة التصديق مضافاً اليه مايوافق نظام الكون وقانون النشأة الدنيوية فقد أبعد عنه أحاجى الانجيل التى تخالفها

فى أول الامر غير صحيحة لا تدركها العقول كما انه جرد تعاليمه من كل قاعدة يشد بها الخناق على البشر مما جاء فى ذلك الكتاب وبهذه الواسطة تمكن من رفع العقبتين اللتين يحس كل واحد منا بانهما الحاجز بينه وبين الدين الحق الصحيح وهما عقبة الروح وعقبة الجسم وهذا هو السبب فى ان الوثنيين الذين يريدون ترك دينهم فى أيامنا هذه يعتاضون عنه بالاسلام دون الديانة المسيحية)

بقى علينا ان نستقصى الاسباب والوسائل المستعملة الآن لانتشار الاسلام وهنا أيضاً نجد سبباً عظيما من أسباب انتشار القرآن فرافعوا راية الاسلام هم في العادة تجار بلد واحد تضافروا على جلب الرزق من بلاد قاصية فالمبشر الاسلامى (وليلاحظ ان هذا الاسم غير صحيح عند المسلمين اذ ليس لدينهم مبشرون منقطعون لهذا الامر كالمسيحيين) لا يوجب عند الامم الجاهلية خوفاً منه ولا فرقاً لمقدمه كما يحصل لهم ذلك من المبشرين المسيحيين وهم كما قال موسيو مونتيل يعتنقون دينه لانه لم يعرضه عليهم مما أشبه الامم بالاطفال ترغب عما يقدم اليها وترغب فيما تحسبه ممنوعا عليها أما الطرق المستعملة فى انتشاره فكثيرة متنوعة وأحسن موقع نبحث فيه عنها جهات افريقيا بجانب الاملاك الفرنساوية قرب خط الاستواء فليس من جهة يشاهد المرء فيها تقدم الاسلام أحسن منها

والقائمون بهذا العمل هم (الفولبوسيون) وهم الجنس الابيض فى السودان وله الاولوية على غيره . وهو اعرق فى الاسلام واليهم أشرنا عند

ما قلنا بان أحد منبعى الاسلام أقليم نهر شادو وتدشاهدهم المكتشفون الفرنساويون فى (شارى) و (لوغونه) والفولبوسيون يقصدون نشر الاسلام وتوسيع متاجرهم ثم هم يرمون الى غرض آخر هو اتساع نطاق سلطتهم فلهم خطط سياسية فى الاستعمال مثل أوروبا يعملون لاجلها فى افريقيا قال موسيو (مستران) ان الذى الفت ذهننا كثيراً لما قدمنا الى جهات شارى هو النظام السياسى الذى تمكنت ملوك الاسلام فى اواسط افريقيا من ايجاده بين الامم التى دانت لكلمتهم) وللفولبوسيين مساعد كبير من عشائر يقال لها الخواصة وهم من الجنس الابيض واقرب عهد بالاسلام وأقل منهم منزلة فنسبتهم اليهم كنسبة اليهودى للعربى ولقد شبهنا باليهودى لانه تشبيه قال به جميع الرواد والمكتشفين من الاوروباويين فالخواصة أمة لازمة لكنها محتقرة كما هو شأن اليهودى يحب المال ويتكهن طرق اكتسابه ولا يخاطر بمتجره فيسير خلف (الفولبوس) وهو رجل الحرب والفتوح ولا يستقر به القرار الا اذا آمن وتمكن والخواصة هم اهل المعارف والعلوم فى السودان حتى كانهم احتكروها الا أن علمهم قاصر على شيء يسير كالقراءة والكتابة فى اللغة العربية وهو كاف لنفوذهم فى الوثنيين لان هؤلاء يعظمون الكاتب والقارئ الى درجة العبادة تقريباً ومع ذلك فلا يزال الخواص وضيع الدرجة فى عين متبوعه الفولبوس فالفولبوسيون هم انصار الاسلام فى الحقيقة والخواصة منهم بمنزلة الوعاظ والفقهاء

ويعزى امتداد سطوة الفولبوس دينياً وسياسياً الى تداخلهم في

الخصومات التى تتكرر بين القبائل الوثنية المجاورة اليهم فما تخاصم لاهالى الا وتداخل الفولبوسيون اما الجهات التى اجتمعت فيها قلوب الوثنيين وخفت وطأة الشقاق لديهم فلا يدخلون بينهم بدينهم وسياستهم الا بالعناء ويتوصلون الى غرضهم في الغالب عند ما ترتكب جريمة قتل أو سلب حيث يوجد قوم من المسلمين لانهم يرسلون اليهم الكتائب لتقتص منهم وبذلك ينتشر دينهم وتعلو كلمتهم ومهما تنوعت اسباب تداخلهم فان طريقة سياستهم تدل على حذق واقتدار فيها ومرجعها الى مبدإ الحماية الذى توصلوا الى وضعه بين الامم الهمج كما رواه موسيو (مستر) فمن احتمى بهم فقد أمن ومن خرج عن طاعتهم اصبح مهدداً ومتى احتمت بهم قبيلة ذهب رؤساؤها الى ملوك الاسلام فى السودان فيولونهم المناصب ويلبسونهم الخلع ويردونهم الى اوطانهم يحكمون فيها باسم سلاطين المسلمين وتحت رعايتهم فان كانت القبيلة اوالقرية عظيمة ارسل السلطان اليها رسولا من قبله ليلاحظ حكومتها بالنيابة عنه والسفراء كلهم من الخواصة يكونون بجانب الحكام مستشارين ذوى كلمة ونفوذ ومعارفهم وما تعلموه من الاحكام بالقرآن تؤهلهم الى القضاء لمنفعة اللاجئين اليهم وهم كالعلم يجتمع حوله التجار الوافدون من السودان وقد يتفق ان بعض القبائل الوثنية لاتخضع من اول ظهور الفولبوسيين بينهم هنالك تسطو عليهم قبائلهم فتسلب منهم وتأخذ ابناء الرؤساء فتبعث بهم الى السودان حيث يتربون على مبادئهم ومبادئ الخواصة وبعد زمن يرجعونهم الى بلادهم فيقومون فيها كنواب عنهم مثل الحكام الذين ترسلهم الممالك الاوروباوية فى مستعمراتها وفى تلك الاثناء ينتشر الاسلام بمجرد

الاختلاط والمعاشرة وحب التقليد بدون أدنى اكراه ولاتعيين رسل أو مبشرين اذ بمجرد أن يشترى الوثنى خرقة القطن من أحد الخواصة ويستر بها عورته يأخذ في تقليد البائع فى الصلاة كالقردة ويتعسر بيان اللحظة التى يصير فيها مسلما حقيقياً لان اسلامه يأتيه تدريجاً ومتى كثر عدد المسلمين فى بلد أقام فيها الفولبوسيون مدارس يتولى الخواصة التعليم فيها ولكنهم لايتداخلون فى نشر الاسلام مباشرة بين البقية بل يتركون ذلك للخواصة أوللاهالى أنفسهم

ونذكر من الوسائل الناجحة فى يد الفولبوسيين لانتشار الاسلام الزواج فان سلاطين السودان يتزوجون من العائلات الوثنية لهذه الغاية ولاتمكث النساء وأولادهن حتى يصير الكل من أقوى الاسباب على انتشار الدين الاسلامي وقد أشار موسيو (رونان) الى ذلك فى بعض كتبه حيث يقول (من الصعب أن يصم المرء اذنه اذا تقدمت اليه النساء والاطفال ومد كل يديه اليه وطلب منه ان اعتقد بمن نعتقد) على ان الزواج هو السبب فى وجود أنصار الاسلام الاولين وكثيراً ماتزوج النبي لخدمة دينه لالشهوة فى نفسه فقد صرح بأن الله أباح له الجمع بين عشر نساء خلافاً لما فرضه لجميع المسلمين وهو اختصاص تدرك غايته لمن تأمل فى الامور لانه كان معصوماً عن النساء حتى بلغ الخامسة والعشرين من عمره وتزوج بالسيدة خديجة بعد وفاة زوجها الاول وقضى خمسة وعشرين سنة بعد ذلك مع هذه الزوجة وكانت تلده ولم يمل الى ما اباحته العرب قبل الاسلام واباحه القرآن بعد ذلك من تعدد الزوجات ولم يتسرى ثم توفيت خديجة

سنة ٦١٩ وعاش بعدها اثنتى عشرة سنة تزوج فى خلالها بعشر نساء ليس بينهن الا اثنتين كانتا بكراً والباقيات مطلقات أو مترملات قال (رولان) ان كثرة زواج النبي كانت ليزيد فى نشر أوهامه وهو قول يقصد به قائله القدح ولكنه حجة على ان النبي لم يكن فى تعدد الزوجات شهويا

هذه هى أهم الاسباب فى انتشار الاسلام ولست ادرى ان كانت تكفى لادراك سر هذا الدين فى انتشاره او انه يجب البحث معها عن اسباب سماوية غير ان الاسلام خرج من ذرية اسماعيل وسرى فى الارض كما خرجت المسيحية من ذرية اسحاق وقد بارك الله فى ابناء الخادمة كما بارك فى ابناء السيدة

ونحن نعلم ان يهوذا قال لابراهيم عن اسماعيل انه سيبارك فيه ويكثر من نسله كثيراً وكرر له ذلك بقوله انه سيبارك له فى ابن الخادمة فتخرج من صلبه أمة كبرى لكونه من أولادك وأعاد يهوذا هذه البشرى مرة ثالثة لوالدة ذلك الطفل الذى نجا فى الصحراء حيث رمى ليموت عطشاً وقصة ظهور الملك الى هاجر من أجمل الروايات ووصف بادية الظماء ولهف الام على ولدها من ألطف مايقال (نضب الماء فى الزق ورمت هاجر الطفل تحت شجرة وابتعدت قليلا ثم جلست أمامه على مسافة مرمى النبل وقالت لست أصبر أن أرى ابنى يموت ثم رفعت صوتها بالبكاء وقد كان بكاء الطفل قد سبقها الى السماء فناجاها الملك من قبل الله ما لك ياهاجر لا تخافى فقد سمع الرب صوت الطفل من المكان الذى وضعتيه فيه فقومى وساعديه على القيام ولبشتد ساعدك على حمله فسيكون من ذريته أمة كبرى)

ولقد ارتعشت يدى عند مامددتها لازيل الغطاء عن الكتاب المقدس

كى أنقل الآيات التى سطرتها ولولا ما قاله الأب بروغلى من ان تقدم الاسلام أمر مندرج تحت مابشر به أبو المؤمنين لما تجرأت أن أطبق تلك الآيات على الاسلام ولا ذهبت الى ان فى انتشار هذا الدين سراً من الاسرار الربانية

﴿ الفصل السابع ﴾

« الاسلام فى الجزائر »

استعصاء المسلمين على التنصر — المبشرون بغير رسالة — جمعيات الدين في الاسلام — غرض تلك الجمعيات — تحول الهيئة فى المسلمين — التقليد — التورات

شاهدنا الاسلام يبرهن على قوته وحياته باكتساب الوثنيين فى أواسط أفريقيا وتجنيدهم تحت راية القرآن وله كذلك فى الشمال الشرقى من بلاد الزنج وفى مصر العليا (السودان) وفى (سرينلق) مايدل على قوته الغريبة وسيره المدهش اذ قامت مملكتان قويتان مملكة المهدى ومملكة امام جغبوب منذ خمسين سنة على هيئة حكومات تشخص الحكومة الدينية التى أرادها النبى الاسلامى كذلك توجد فى الزاوية المقابلة لهاتين المملكتين مملكة ثالثة فى شمال أفريقيا وهى على نسقهما ولا تزال تقاوم هجمات الديانة المسيحية ظافرة عليها ونعنى بها مملكة مراكش ولا شك فى ان سلطانها مع ماعليه بعض العشائر التى تسكن البلاد الخاضعة لحكمه من عدم الاذعان تماما لسلطته سيكون